مقدمـــــــــة

مقدمـــــة:

تكتسي عملية تعليم اللغة طابعا محوريا في خلق الاتصال بـين أفـراد المجتمـع وتنمية قدراتهم وملكاتهم، حيث تعد من الموضوعات التي تسـتأثر باهتمـام البـاحثين والعلماء والنظريات اللسانية قديما وحديثا والمعارف العالمية عامة، فهي تمدها بالوسائل الإجرائية والمنهجية في سبيل ترقية التعليم والتعلم والوصول إلى بناء الإنسـان النـافع لنفسه ولمجتمعه فتعليمية اللغة لا تهتم بالباحث اللساني فحسب بل في المجال المشـترك الذي يجمع اللساني النفساني والتربوي، فتصير التعليمية حلفة ربط بين اهتمامات عديـدة وتخصصات مختلفة.

وتعد الأقطاب المكونة للمثلث التعليميائي قواعد أساسية لتحويل المعارف إذ تعـد العملية التعليمية تحويلا دائما لها واختزال لما أنتجه العلماء ووصلت إليه النظريـات اللسانية، ولتصبح هذه المعرفة قابلة للتعليم لابد من تحويلها وفق متطلبات العملية التـي تحكمها ضوابط خاصة إذ يعد المتعلم محور النظام التعليمي " فالمتعلم يزداد تعلما بفـن التعلم والمعلم هو صانع تقدمه " ولنجاح هذه العملية لابد من الإلمـام بمجـال البحـث ومهارة تعليم اللغة والعناية بالكفاية اللغوية لأن البحث العلمي في حقل تعليمية اللغـات يتطلب وعيا عميقا بالأهداف العلمية والبيداغوجية .

يستدعي النظام التربوي مقومات ودعائم تزيد المثلث التعليمياتي (المعلم، المتعلم، المعرفة) ثباتا وتماسكا ليتمكن من تأدية دوره وتحقيق الهـدف الـذي يرمـي إليـه، و الاستفادة من تقدم الأبحاث و خاصة في مجال علم النفس التربوي حتى تتمكن المدرسـة من تهيئة الخبرات المربية للمتعلمين ومساعدتهم على النمو الشـامل وعلـى تعـديل سلوكهم وتنمية قدراتهم في كل المستويات.

إن اللغة العربية الفصحى هي اللغة الرسمية للجزائر وهي لغة جمعـت فخامـة اللفظ وجمال الأسلوب وقوة الأداء كما أنها تتمتع بقدرة كبيرة على تـدليل الصـعوبات واستيعاب المعارف المختلفة بالإضافة إلى أنها تمتلك مميزات عديدة يمكن اسـتثمارها في تعليمها وتعلمها كالنظام الصوتي وارتباط الحروف بدلالة الكلمات وظاهرتي الترادف والاشتقاق، وهي نختص بوظائف جليلة فهي لغة القرآن الكريم و أداة الإنسان العربـي في التفكير والتواصل وتعمل على حفظ التراث الثقافي العربي ونقل المبادئ الإسلامية.

وقد تمحورت رهانات الجزائر منذ الاستقلال في إصلاح المنظومة التربوية في ثلاثة أبعاد أساسية هي البعد الوطني والبعد الديمقراطي والبعد العصري وقد حققت نتائج مشجعة مند تنصيب لجنة إصلاح التعليم في سنة 1962 فارتفعت نسبة التمدرس في مختلف مراحل التعليم وزادت عدد الهياكل التربوية وتم جزارة التعليم و تنمى عدد المكونين في مختلف التخصصات الدراسية، ولكن مع ذلك سجلت بعض الاختلالات وطرأت بعض التحولات الداخلية والخارجية الأمر الذي استدعى وضع نصور جديدة للسياسية التربوية.

وتسعى الجزائر جاهدة إلى إصلاح النظام التربوي بهدف تطوير الأداء التعليمي والاستفادة من اتجاهات التغيير التربوي ومستجدات الثورة العلمية والتكنولوجية واستثمارها لترقية تعليم اللغة العربية وتعلمها في المرحلة الابتدائية، وتستند معالم السياسية التربوية على منطلقات تستخلص من المبادئ العامة المتمثلة في المنطلقات التاريخية والمنطلقات التشريعية وحتى يتحقق الإصلاح الشامل للمنظومة التربوية لابد من العناية بإصلاح الأهداف والمناهج والتنظيم المدرسي والاهتمام بتكوين المكونين وبعلاقة المدرسة بالمحيط.

ولاهتمامي الكبير باللسانيات عامة واللسانيات التطبيقية خاصة وحقل تعليمية اللغات تحديدا وانطلاقا مما ذكر سابقا وقع اختياري على هذا الموضوع: " تعليمية اللغة العربية والإصلاحات في المنظومة التربوية دراسة وميدانية في المدرسة الابتدائية "، ولقد دفعني إلي الاهتمام بهذا الجانب والبحث فيه ودراسته أسباب عديدة لعل من أهمها ما يأتي:

* الإسهام في تحسين الأداء التربوي وفي المجهودات المبذولة لترقية تعليم اللغة العربية في كل المراحل التعليمية.

– الاستفادة من النظريات عامة الحديثة والمعاصرة بوجه خاص في إصلاح نظام التعليم في الجزائر.

* العمل على تقويم المناهج المعتمدة من قبل وزارة التربية الوطنية.

* تدليل الصعوبات وبعض العوائق التي تعترض العملية التعليمية.

* متابعة سير التعليم والتعلم في قاعة الدرس ورفع انشغالات المكونين إلى الجهات الوصية.

* التنويه بالمجهودات المبذولة لإصلاح النظام التربوي الجزائري.

قد يساعدنا هذا الموضوع على طرح أسئلة عديدة نحاول من خلاله الإجابة عنها، ومنها:

- كيف تم تفعيل الاختيارات النظرية لهذا الإصلاح في الميدان؟
- هل مكنت هذه المقاربات المعتمدة في ضبط أدوار متكاملة بين المعلم والمتعلم ؟
- هل جعلت هذه المناهج الجديدة المتعلم محورا لعملية التعليمية ؟
- ماهي الصعوبات الإجرائية التي تعترض تطبيق هذه المناهج ؟

و اخترت تعليمية اللغة العربية رغبة في المساهمة في ترقية تعليمها وتعلمها حتى تعود من جديد لغة للاتصال والتواصل بالإضافة إلى العمل على رفع بعض التحديات التي تواجهها خاصة في الوقت الراهن، وربطت هذا الجزء بالإصلاحات في المنظومة التربوية لجدة البحث فيه وكذلك لأن هذا الإصلاح هو قاعدة كل الإصلاحات التي تشهدها كل المؤسسات والهيئات الوطنية لأنه يهدف أساسا إلى إصلاح بناء الفرد الجزائري وجعله مواطنا نافعا لبلده وللبشرية جمعاء.

وقد أوقفت هذا البحث على المرحلة الابتدائية بكل أطوارها لأنها تمثل أرضية إصلاح التعليم ككل بالإضافة إلى أنه موضوع الساعة والعمل فيه لا يزال مستمرا، وتناولت هذه المرحلة الابتدائية ككل متكامل دون فصل لمستوياتها ولا لأطوارها الدراسية انطلاقا من نظرة متكاملة فهي حلقات يشد بعضها بعضا من أجل تنميه شاملة للمتعلم في المجال الوجداني والمجال الحسي الحركي والمعرفي.

جاء البحث في مقدمة ومدخل وبابين وخاتمة تطرقت في المدخل إلي الحديث عن التربية وأنواعها وفلسفتها وأهدافها وإلى المؤسسات التي تعتني بها، بالإضافة إلى أهمية البحث التربوي وقسمت كل باب إلى ثلاثة فصول والفصل إلى مبحثين عدا الفصل الثالث من الباب الثاني الذي صنف إلى أربعة مباحث لدواعي الدراسة الميدانية.

تعرضت في الباب الأول من العمل إلى الجانب النظري المتعلق بالبحث فقدمت قراءة في المفاهيم والمصطلحات التي تعد ضرورية ومفتاحية للإلمام بكل ثنايا الدراسة

وفهم كل ما يتصل بتعليمية اللغة العربية في المرحلة الابتدائية فعالجت في الفصل الأول منه وفي المبحث الأول تحديدا مفهوم التعلم كنشاط مستمر من ولادة الفرد حتى وفاته سواء أكان عملية تذكر أو تدريب للعقل أو تعديل للسلوك وتناولت في هذا المبحث مطالب عديدة كتعريف التعلم وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه وصعوباته واستراتيجياته ونظرياته التقليدية والجديدة، بينما خصصت المبحث الثاني للتحدث عن التعليم وعن مفهومه الذي تتجاذبه آراء واتجاهات غاية في التباين والاختلاف بسبب تعدد تيارات التربويين الذين قاموا بضبط تعاريفه فتناولت مطالب كثيرة كنظريات التعليم أو نماذجه وتكنولوجيا التعليم واستراتيجياته وأساليبه والمميزات العامة له.

وخصصت الفصل الثاني للحديث عن التعليمية والمثلث التعليمياتي فتناولت في المبحث الأول منه مفاهيمها و مصطلحاتها المفتاحية في ثلاثة مطالب أساسية تطرقت فيها إلي اللسانيات و التعليم و اللسانيات التطبيقية و التعليمية، وقد تعرضت في هذا الأخير إلى مواضيع شتى منها: فروع التعليمية –علاقتها بالعلوم الأخرى –العملية التعليمية، فهي تهدف إلى تحسين التعليم وتطوير إستراتيجياته و طرائقه حيث تستفيد من العلوم الأخرى عامة واللسانيات خاصة في سبيل ترقية التعليم والتعلم كما أنها تستمد من هذه المعارف المفاهيم والمصطلحات التي تثري بها حقل تعليمية اللغات، وتطرقت في المبحث الثاني من هذا الفصل إلى المثلث التعليمياتي الذي يتشكل من ثلاثة أقطاب هي: المعلم–المتعلم–المعرفة، عالجتها في ثلاثة مطالب أساسية حيث يمثل المتعلم وما يمتلكه من مميزات محور العملية التعليمية، قصدنا من خلال هذا المبحث التعرض إلى كل ما يتعلق بهذه العناصر في الدراسة والتحليل والمناقشة.

وتطرقت في الفصل الثالث إلى مقاومات العملية التعليمية التي تزيد المثلث التعليمياتي استقرارا وتماسكا فتصبح هذه العملية مكتملة ومؤدية إلى الهدف الذي ترمي إليه فتناولت المناهج وعناصره (الأهداف – المحتوى – الأنشطة – التقويم) بالدراسة والتحليل، حيث يتضمن المفهوم الحديث له العناية بإعداد المتعلم إعدادا متكاملا في جوانبه الشخصية والنافع المجتمعة بواسطة تنمية قدرات في مختلف المجالات وعالجت في المبحث الثاني دعائم العملية التعليمية في ثلاثة مطالب تناولت التواصل وطرائق

التعليم واستراتيجياته والوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم وبدون تكامل كل هذه العناصر تبقى العملية التعليمية ناقصة وعشوائية.

وخصصت الباب الثاني من هذا المبحث لدراسة الإصلاحات في المنظومة التربوية وتعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية دراسة تطبيقية في الفصل الأول والثاني ودراسة ميدانية في الفصل الثالث منه، حيث تعرضت في الفصل الأول إلى معالجة إصلاح المنظومة التربوية في مبحثين تناولت في الأول معالم هذا الإصلاح بكل جوانبه وحيثياته وفي الثاني إلى تنظيم الدراسة وسيرها في التعليم الابتدائي مستفيدا من النصوص التشريعية والنصوص التنظيمية المتعلقة بهذا الشأن في سبيل سبر أغوار مطالب كل مبحث منه.

وكان الفصل الثاني دراسة تطبيقية كذلك خصصت لتعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بأطوارها الثلاثة وقد قسم إلى مبحثين تناول الأول تعليم اللغة العربية وأهداف تعليمها والكفايات اللغوية و طرائق تعليمها، وتعرضت في المبحث الثاني إلى مناهج تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة بالدراسة والتحليل حيث قامت المنظومة التربوية بتغيير برامجها وتحديث محتوياتها إيمانا منها بضرورة رفع التحديات العديدة التي تواجهها ومواكبة التقدم العلمي والمعرفي ومسايرة التغيرات المختلفة التي يعيشها المجتمع الجزائري.

وتطرقت في الفصل الثالث إلى دراسة ميدانية لتعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية حيث تم هذه العمل داخل حجرة الدرس كان الغرض منها الوقوف عند التطبيق الميداني لهده المناهج الجديدة المعتمدة من وزارة التربية الوطنية والاستفادة من تجارب المكونين وخبراتهم في هذا الشأن وكذا حصر ملاحظاتهم والعوائق التي تعترضهم في سبيل القيام بمهامهم التربوية بالإضافة إلى رفع اقتراحاتهم وتطلعاتهم إلى الجهات المعنية، فجاء هذا الفصل في أربعة مباحث عالجت المباحث الثلاثة الأولى أطوار هذه المرحلة (طور الإيقاظ والتهيئة، طور تعميق التعلمات الأساسية، طور التحكم في التعلمات الأساسية)، أما المبحث الرابع فكان عملا أرتكز على الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية في هذه المرحلة وكان القصد من ذلك معالجة ثلاث نقاط أساسية تتعلق

بتقويم المناهج وسير التعلم وأخيرا الاقتراحات للاستفادة من تجارب المكونين في الميدان وخبراتهم من أجل تحسين الأداء التربوي في المدرسة الجزائرية.

وانتهجت في هذه الدراسة مناهج عديدة مكملة لبعضها البعض فرضها البحث فتنوعت بين المنهج التاريخي لرصد مختلف محطات الإصلاح مثلا والمنهج لوصفي للوقوف عند الظاهرة موضوع البحث ، وطعمت هذه الدراسة بمناهج التعليمية كالمنهج الذاتي والمنهج التجريبي والمنهج التحليلي لتجاوز بعض العقبات التي تواجه عملية التعليم والتعلم و الاستفادة منها جميعا في سبيل تحسين الأداء التربوي.

أما الدراسات التي لها علاقة بهذا الموضوع فنجد منها دراسة رشدي طعيمة "الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية –إعدادها –تطويرها –تقويمها"، ودراسة مصطفى ارسلان "تعليم اللغة العربية"، ودراسة توفيق رزوقي "النظام التربوي في الجزائر محكاه نقدية لواقع التوجيه المدرسي"، إضافة إلي دراسة كمال عبد الحميد زيتون "التدريس نماذجه ومهارته" وهو كتاب يساعد الباحث على استيعاب المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بهذا العمل بالإضافة إلى أعمال ندوة تيسير النحو المنعقدة في 23 – 24 أبريل 2001 بالجزائر وإلى المقالات العديدة في أعداد مجلة اللغة العربية كمقال محمد صاري "التعليمية وأثرها في تقويم تدريس اللغة العربية وترقية استعمالها في الجامعة".

إن البحث في موضوع تعليمية اللغة العربية في ظل الإصلاحات الجديدة للمنظومة التربوية عمل يحتاج إلى كثير من الصبر والجهد والتعب لكثرة منابعه وتعدد روافده وتنوعها الأمر الذي يستدعي الحذر من الوقوع في الخلط في القراءة والاستنتاج بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المراسيم التشريعية والتنظيمية والوثائق التربوية الخاصة بالموضوع، ولكن بفضل تعاون بعض الأصدقاء ومؤازراتهم في سبيل إنجاح هذا العمل دللت هذه الصعوبات ومهد الطريق إلى إكمال هذا العمل الذي لا أدعى فيه الكمال والتمام في معالجة الموضوع، إلا أنني حاولت جاهدا لتحقيق مرامي من هذا العمل فإن أصبت فذلك من توفيق الله وإن قصرت فتلك من صفات بني البشر.

وفي الأخير لا يسعني إلى أن أوجه كلمة شكر و امتنان إلى أستاذي الدكتور عبد الجليل مرتاض الذي كان نعم العون في إخراج هذا العمل حيث رعاني بكل عناية وسدد

خطاي وقوم دراستي فلم يبخل علي بإرشاداته ونصائحه وبكل ما يفيد البحث علميا تربويا فله مني جزيل الشكر والعرفان، كما أتقدم بالشكر والجزاء إلى كل من أمدني بالعون والمساعدة وأخص بالذكر أ.د محمد تحريشي و كلية الآداب واللغات والفنون بجامعة تلمسان وعلى رأسها السيد المدير العام وإلى إدارتي جامعتي بشار و أدرار ومكتبتيهما المركزيتين دون أن أنسى المكونين على اختلاف رتبهم ووظائفهم بالمؤسسات التربوية والهيئات الإدارية التابعة لمديرتي التربية لولايتي أدرار وبشار الدين ساعدوني حق المساعدة في سبيل إنجاح هذه الدراسة فلهم مني جميعا أسمى عبارات التقدير والامتنان.